

مجالس في تدبر القرآن | (340) وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ... الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة فيما يستخرج من الهدايات من هذه الايات التي خاطب الله تبارك وتعالى بها بني اسرائيل - [00:00:00](#)

بهذه السورة الكريمة سورة البقرة يقول الله تبارك وتعالى وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادعوا لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وفومها وعدسها وبصلها - [00:00:24](#)

قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير؟ اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق - [00:00:46](#)

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يخاطبهم ويذكرهم جل جلاله وتقدس اسماءه بنعمه واذكروا حين انزلنا عليكم المن والسلوى فبطرتم ان نعمة كما هي عادتكم واصابكم السامة والملل من هذا الطعام - [00:01:07](#)

الطيب الهنيئ الذي يحصل لكم من غير كد ولا تعب فقلتم يا موسى لن نصبر على طعام متحد لا يتغير مع الايام فادعوا لنا ربك يخرج لنا من نبات الارض - [00:01:40](#)

طعاما من البقول والخضر والقساء وهو معروف اكثر المفسرين على انه الخيار الصغار القفة وهكذا ايضا العدس والبصل كل ذلك معروف فقال موسى عليه الصلاة والسلام منكرنا على هؤلاء العتات - [00:02:01](#)

اتطلبون هذه الطاعمة التي هي اقل قدرا وتتركون هذا الطعام الهنيئ الطيب الذي لا تعب فيه ولا يحتاج الى زرع وسقي اهبطوا من هذه البادية وكان ذلك في تيههم الى اي مدينة - [00:02:29](#)

او قرية فان المدينة والقرية كل ذلك يقال لشيء واحد في لغة القرآن اهبطوا مصرا فهنا جاءت مصروفة منونة اذ ليس المقصود بها البلاد المعروفة ببلاد مصر وانما اهبطوا مصرا من الامصار - [00:02:55](#)

قرية من القرى فهناك تجدون هذه المطلوبات من البصل والعدس والقفاء والفوم وما اشبه ذلك فذلك يزدري في القرى تجدون فيها بغيتكم وما سألتهم وهؤلاء طلبوا هذا الادنى واستعاضوا به - [00:03:17](#)

عن الاعلى فكان عاقبة ذلك ان ضربت عليهم الذلة فلزمتمهم وهذا يدل عليه التعبير بالضرب ضربت عليهم الذلة وصار ذلك وصفا لا يفارقهم الذل يلوح في وجوههم ويملاً نفوسهم البائسة - [00:03:45](#)

وقلوبهم الخالية الخاوية وهكذا ايضا المسكنة حيث صار هؤلاء في حال من فقر القلوب وفقر النفوس الامر الذي يحملهم على الهلع والجشع والجشع طلبا للاموال وتهافتا عليها وكذلك ما مني به كثير من هؤلاء - [00:04:11](#)

من الفقر فصار ذلك ايضا سمة لهم ورجعوا مع ذلك ايضا بغضب من الله تبارك وتعالى لاعراضهم عن دينه ومحادثهم له ولرسله وانبيائه عليهم الصلاة والسلام ولكفرهم بنعمه مع كفرهم - [00:04:40](#)

اياته اضافة الى قتلهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام عدوانا وظلما يؤخذ من هذه الاية ايها الاحبة ما ذكرناه سابقا من جهة توجه هذا الخطاب الى اولئك الذين عاصروا نزول القرآن. وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام - [00:05:06](#)

واحد مع ان القائل لذلك هو اجدادهم وقلنا بان النعمة الواصلة الى الالباء لاحقة للابناء كما ان المذمة والعيب الذي يلحق الالباء فانه

يلحق الابناء اذا كانوا على طريقتهم وكان هؤلاء على طريقة ابائهم. فصح ان يوجه اليهم مثل هذا - [00:05:31](#)

الخطاب خوطبوا بافعال الاجداد واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد وهذا يدل ايضا على ان الامة المجتمعة على دين تتكافل وتتعاون وتتعاقد على مصالحها حتى كأن متقدمهم ومتأخرهم - [00:05:58](#)

كل هؤلاء كأنهم شيء واحد فلذلك يخاطب المتأخرون بما جرى على يدي المتقدمين الحادث من بعضهم كانه قد حدث من جميعهم اذا كانوا على طريقتهم. ويؤخذ من هذه الآية ايها الاحبة - [00:06:25](#)

عتو هؤلاء اليهود عتوب بني اسرائيل وما كانوا عليه من الجفاء فقد ذكرت في الليلة الماضية من ذلك انهم خاطبوا نبيهم صلى الله عليه وسلم موسى يا موسى ادع لنا ربك - [00:06:46](#)

يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرا وهنا يقولون له يا موسى ادع لنا ربك نادوه باسمه وهذا امر لا يليق وكما ذكرنا في قوله تبارك وتعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم - [00:07:06](#)

بعضا فمثل هذا لا يليق ثم ايضا انظر الى جفاء هؤلاء ادع لنا ربك ادع لنا ربك. يعني كانه ليس برب لهم ما قالوا ادعوا ربنا ادعو الى هنا او ادعوا لنا الله - [00:07:29](#)

وانما قالوا ادعوا لنا ربك فكأنه ليس برب لهم فهذا من سوء ادبهم مع الله تبارك وتعالى وسوء ادبهم مع انبيائه ورسله كما قالوا فاذهب انت وربك فقاتلا ان ها هنا قاعدون. اذهب انت وربك - [00:07:52](#)

فهذا جفاء مركب تخلفوا عن اجابته وقالوا له اذهب انت وربك كانه ليس برب لهم ولا حظوا هنا انهم حينما قالوا لموسى صلى الله عليه وسلم فادعوا لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها - [00:08:16](#)

وعدسها وبصلها هذا امر متاح يستطيعون دخول قرية من القرى ويجدون فيها بغيتهم ومثل هذا لا يحتاج الى ان يتوجه موسى الى ربه تبارك وتعالى من اجل ان يجد هؤلاء العدس والبصل - [00:08:38](#)

والقوم وهذه المطالب المنسفة بالنسبة لما عندهم من المن؟ و السلوى فيؤخذ منه انه لا حاجة الى الوساطة في امر متاح متهيأ لكل طالب له كانه يقول لا حاجة ان ادعو الله ان يخرج لكم ذلك. لانكم تجدونه بمجرد دخول - [00:08:56](#)

هذه القرى والامصار فهو يزرع فيها. بخلاف قول الحواريين لعيسى صلى الله عليه وسلم حينما طلبوا منه ان يدعو ربه قالوا اي ينزل علينا مائدة من السماء من السماء. فهذا لا يجدونه في - [00:09:25](#)

ناحية او قرية وما الى ذلك فهنا حينما وعظهم عيسى صلى الله عليه وسلم واصروا على طلبهم قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء اما موسى صلى الله عليه وسلم فان الله لم يذكر انه سأل - [00:09:43](#)

ربه ذلك لان هذا الامر متوفر وموجود لكل طالب له ثم ايضا يؤخذ من هذه الآية ايها الاحبة ان اختيار الافضل من المأكول والمشرب لا عيب فيه اذا لم يصل الى حد المبالاة والاسراف - [00:10:00](#)

والتبذير وتضييع الاموال او التكلف او التكلف يعني الله تبارك وتعالى هنا لما قالوا فادعوا لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وفومها وعدسها. قال موسى عليه الصلاة والسلام اتست - [00:10:27](#)

الذي هو ادنى بالذي هو خير يعني الذي هو افضل وهو خير لكم وهو المن والسلوى كان الاولى بكم ان تبقوا عليه وليس ان تستعيضوا عنه الفوم والبصل وما الى ذلك - [00:10:51](#)

ولكن هؤلاء يظهر من ذوقهم هذا واختيارهم ان هؤلاء لم يكن لهم من العقول ما يسعفهم لاختيار الافضل ولا من القلوب ما تطمئن به نفوسهم الى ما ينفعها ويصلحها في عاجل امرها - [00:11:10](#)

واجله وفي خبر اصحاب الكهف الفتية قالوا فابعثوا احداكم بورقكم يعني الفضة الدراهم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلف ولا يشعرن بكم احدا فقله تبارك وتعالى في خبر اصحاب الكهف فلينظر ايها ازكى طعاما - [00:11:28](#)

هذا فيه قولان مشهوران للمفسرين القول الاول ان المقصود بذلك ازكى طعاما يعني الطيب حتى قال بعضهم ان هؤلاء كانوا من اولاد

الكبراء فطلبوا شيئا يليق بحالهم ازكى طعاما وبعضهم يقول بان المراد بقوله ازكى - [00:12:00](#)

طعاما يعني ابعد عن الشبهة والحرام يعني الطعام الذي لا شبهة فيه فهو حلال من غير اشتباه وهذا هو الاقرب فان هؤلاء الذين تركوا كل شيء فرارا بدينهم لا يظن بهم انهم يبحثون عن لذائذ - [00:12:30](#)

الطعام وانما اوردت ذلك لفائدة ان هذا قول مشهور معتبر قال به جمع من السلف فمن بعدهم ان قوله ازكى طعاما عن الاطيب فهو يصلح شاهدا بهذا الاعتبار لما ها هنا - [00:12:51](#)

فالمقصود ان تناول الطيبات واكل الطيبات امر لا اشكال فيه وقد تخرج بعض السلف من ذلك او من التوسع فيه تأولوا قوله تبارك وتعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم - [00:13:06](#)

بها. هذا خوطب به اهل النار فاذا كان ذلك من غير ايمان ولا شكرا واعظم الشكر هو توحيد الله والتوجه اليه وحده بالعبادة فاذا كان يقابل هذا الانعام والافضال والتمتع بالطيبات - [00:13:26](#)

ان يتوجه بالشكر الى غير المنعم المتفضل بان يعبد غيره فهذا لا شك ان صاحبه يحاسب ويعذب على كفره ويعذب على هذه النعم والطيبات التي تمتع بها ولم يؤدي شكرها - [00:13:50](#)

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه له مذهب معروف في هذا وهو ترك التوسع في ملذات الدنيا وكان يتأول مثل هذه الآية ولكن الذي عليه الجمهور من السلف فمن بعدهم - [00:14:10](#)

ان تعاطي الطيبات وتناول الطيبات من المأكول والمشروب والملبوس والمركوب ان ذلك لا غضاضة فيه. وانه لا تنقص به مرتبة العبد اجره عند الله جل جلاله. واحتجوا لهذا بادلة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حبيب الي من دنياكم النساء - [00:14:30](#)

والطيب وكان يحب صلى الله عليه وسلم العسل والحلوى الحلو البارد وما اشبه ذلك هذا كله من الطيبات ولبس صلى الله عليه وسلم حلة جميلة كما هو معلوم فلم يمتنع النبي صلى الله عليه وسلم من هذا - [00:14:56](#)

هو الشاطبي رحمه الله في كتابه الموافقات تكلم على هذه المسألة وذكر مذاهب السلف فيها والاقرب والله تعالى اعلم ان ذلك لا يكون نقصا في مرتبة العبد وكان الحافظ ابن القيم رحمه الله له مذهب ايضا - [00:15:19](#)

في هذه وهو ان التوسع في الطيبات والملذات او فعل بعض المحرمات من الشهوات ان ذلك يكون نقصا في مرتبة صاحبه هو الذي ورد ان الذي يشرب الخمر في الدنيا - [00:15:38](#)

ويموت ولم يتب انه لا يشرب من خمر الجنة اذا صار الى الجنة لكن هل يقاس على هذا الاشياء الاخرى المحرمة من الشهوات هذا امر لا يدخله القياس الحافظ ابن القيم رحمه الله لم يقصر ذلك على الخمر - [00:15:58](#)

فكل من تعاطى يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان الذهب والحريير حرام على الرجال وانها لهم في الدنيا يعني الكفار ولنا في الآخرة. فابن القيم رحمه الله يرى ان من يلبس الذهب والحريير - [00:16:16](#)

في الدنيا انه لا يلبس من الحريير والذهب في الجنة اذا دخل الجنة. طبعها هو لا يقصد بذلك ان الانسان يبقى في الجنة منغصا غير منعهم؟ لا لان الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فكل واحد يرى نفسه - [00:16:34](#)

انه اكمل الناس نعيما فهو لا يشعر الحرمان والنقص على كل حال لا شك ان تناول الطيبات من مأكول وملبوس ومشروب ونحو ذلك ان هذا لا يكون نقصا في مرتبة العبد ودرجته في الآخرة. ولكن - [00:16:57](#)

ينبغي ان يلاحظ في هذا معنا اشار اليه جمع من اهل العلم ومن تتبع كلام السلف وجد ذلك ايضا كثيرا في عباراتهم وكلامهم وهو ان كل احد له ما يصلح - [00:17:21](#)

لمثله فالامام العالم الذي يقتدى به ونحو ذلك لا يصلح له ما يصلح لاحد الناس وهكذا ايضا الاكثار والتوسع. ولهذا كان الشاطبي رحمه الله يرى ان التوسع والاكثار من الذهاب الى المتنزهات - [00:17:37](#)

ان ذلك يكون سببا يوجب سقوط عدالة من فعل ذلك وترد به شهادته لاحظ مع انه امر مباح هذا امر مباح لكنه يكثر منه فمثل هذه القضايا حتى ما يبلغ حد الاسراف قد يكون بالنسبة لهذا من قبيل الاسراف وبالنسبة للآخر - [00:17:57](#)

ليس من قبيل الاسراف فالانسان الذي يكون دخله مثلا ثلاثة الاف ويذهب يشتري جهازا نقالا هاتفا نقالا باربعة الاف ماذا يسمى هذا هذا اسراف وتبذير وتضييع وسوء تدبير في المال - [00:18:22](#)

يترك اولاده واهله لا يجدون شيئا من حاجاتهم الضرورية من اجل انه يشتري هذا الجهاز فمثل هذا لا يليق وهو من الاسراف. لكن اخر هذه الاربعة الاف ليست بشيء بالنسبة الي - [00:18:44](#)

فهذا لا يكون اسرافا انسان دخله سبعة الاف ويشتري سيارة باربع مئة الف هذا يكون في حقه من الاسراف والتضييع وسوء التدبير لكن انسان يملك الملايين الاربع مئة الف ليست بشيء بالنسبة اليه - [00:18:59](#)

فاذا اشترى مثل هذه السيارة لا يكون في حقه من قبيل الاسراف فالمسألة نسبية هذه المسألة نسبية. على كل حال ايضا يؤخذ من هذه الاية ان الذي يستبدل الادنى بالذي هو خير انه يستحق - [00:19:19](#)

التوبيخ فموسى وبخهم عليه الصلاة والسلام اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقد ذكرت قبل ليالي نماذج من هذا من حياتنا المعاصرة حيث نستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير في اللباس - [00:19:37](#)

وفي الطعام وكذلك ايضا في المراكب وفي المساكن تجد هذا في المساكن البحث الان عن الاشياء القديمة والطين وسكن اشياء تركها الناس منذ عشرات السنين وتجد هذا في اللباس انظر الى بعض البسة النساء تلبس لباسا لربما كانت تلبسه تلك التي تكون ضعيفة محتاجة قبل ثلاث وسبعين سنة - [00:19:56](#)

في هجرة من الهجر والالوان متغيرة وكأنه قد وقع عليها شيء قد ان محى بعض الالوان بل لربما كان ذلك على هيئة المشقق كانه يظهر فيه اثار تشقيق قد بلي - [00:20:28](#)

من طول العهد والمكث تشتتيره باموال طائلة لربما تتزين به وتتجمل وهو في غاية القبح لدى اصحاب الفطر السوية والاذواق المعتدلة الوان غير متناسقة كان الناس يلبسونها لحاجتهم ومسغبتهم وشدة - [00:20:44](#)

ما هم فيه من الفقر وهكذا تجد البحث عن المأكولات القديمة جدا التي كان الناس يأكلونها ايام الفقر من اجل ان تقيمهم من اجل ان يتحمل الواحد منهم في العمل الشاق - [00:21:04](#)

بارضه ومزرعته او مع دوابه او نحو ذلك سائر النهار واصبح ذلك اليوم من التفكه بعد ان فاضت علينا نعم الله تبارك وتعالى فاسأل الله عز وجل ان يرزقنا واياكم شكرها - [00:21:21](#)

كذلك ايها الاحبة هنا يؤخذ من هذه الاية حنا علو همة المرء ان ينظر دائما الى الاكمل والافضل في كل الامور يبتعد عن الاشياء التي تكون يعني لا يهبط لا ينزل يعني يؤخذ هذا من ظاهر قوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير؟ اذا كان هذا في مطعموم - [00:21:39](#)

فكيف يقال اذا في معالي الامور كما قيل قد هيؤوك لامر لو فطنت له فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل انسان الله عز وجل اعطاه امكانات وقدرات وعنده خيارات في التعليم - [00:22:08](#)

تعلم والعمل والمهن والمزاوالت ثم يختار تخصصا دون او مهنة دون او نحو ذلك لعناد او نزوة في نفسه او سوء تدبير ولا يقبل نصح الناصحين ووعظ الواعظين من اهله وقرباته ونحو ذلك. ثم بعد ذلك يستفيق بعد فوات - [00:22:26](#)

الالوان ويجد نفسه في موضع لا يحسد عليه اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وهكذا تجد الرجل لربما يدرس العلوم الشرعية ويتخرج فيها ثم بعد ذلك يتحول الى شيء اخر - [00:22:51](#)

بدراسة علوم ضارة تضره في دينه او تضره في دنياه او نحو هذا فيقال له اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير بعد العلوم الشرعية اصبحت الى هذه الحالة فلربما سافر ودرس - [00:23:13](#)

علوما لا تنفعه ولا ترفعه ولا اعني العلوم المادية النافعة لا لا وانما علوم قد تكون محرمة يدرسها ويشغل بها وكذلك ايضا قد تجد من يترك صحبة الاخيار الابرار ثم بعد ذلك النتيجة - [00:23:29](#)

يصحب الاشرار وكما ذكر اهل العلم وتجدون هذا في كتاب القواعد الحسان للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تكلم بكلام جيد

على قاعدة يحسن مراجعتها سماها قاعدة هكذا ويمكن ان يقال انها من القواعد القرآنية. لان ما ذكر في هذا الكتاب القواعد الحسان منه ما يصلح على انه - [00:23:50](#)

او قواعد تفسير وهذه قد تبلغ لربما العشرين او واحدا وعشرين قاعدة وهناك اشياء تصلح ان تكون قواعد قرآنية وهناك اشياء هي عبارة عن فوائد فالمقصود انه مما ذكر في هذا الكتاب النافع كتاب القواعد الحسان - [00:24:13](#)

ذكر ان كل من ترك ما هو بصده ما امر به ونحو ذلك فانه يبتلى بالاشتغال بما يضره او بضده انظروا الى بني اسرائيل لما عرضوا عن كتابهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. ماذا كانت النتيجة - [00:24:33](#)

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان تركوا الوحي واشتغلوا بالسحر السحر احط الاشياء والساحر كلما اوغل في السوء والنجاسة الحسية والمعنوية الحسية والمعنوية فانه يكون احذق في السحر لا يتنزه من النجاسات يكتب اعز الله كلامه - [00:24:56](#)

ومسامعكم يكتب القرآن بدم الحيض واشياء لا يصلح ان تقال كل ما اوغل في النجاسة الحسية والمعنوية كان اقدر على السحر الساحر لا يتنزه من شيء تركوا الوحي الذي هو اعلى الاشياء - [00:25:26](#)

والنتيجة اتباع السحر فلذلك ينبغي على العبد ان يقبل على معالي الامور ان يقبل على ما دعاه الله اليه ان يستجيب لداعي الله وان يتبعوا الرسل ان يكون قدوته هؤلاء الكمل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام - [00:25:47](#)

والا فانه يضر نفسه ويؤذي نفسه ويستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير. الشباب الذين لم يقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم باعمالهم وسلوكهم ومظاهرهم انظر كيف تتحول حال الانسان كلما ابتعد عن هذا - [00:26:08](#)

النهج والافتداء والاكساب. كيف تكون حاله احيانا يتحول الى حالة اشبه ما تكون بحال البهيمة او الحيوان او الشيطان يمسح تماما مثل هذا اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير - [00:26:26](#)

هارون صلى الله عليه وسلم ماذا قال لموسى عليه الصلاة والسلام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي وهارون من الانبياء الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالافتداء بهم في سورة الانعام - [00:26:44](#)

ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون الى ان قال الله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الهدى الظاهر وكذلك الهدي الباطن فمن هذا الهدي الظاهر اعفاء اللحية لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي - [00:26:57](#)

او لم يكن له لحية او كان يقصها بحيث لا يمكن القبض عليها كيف يأخذ بها موسى عليه الصلاة والسلام وعجبا لاقوام يتركون هدي النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك - [00:27:17](#)

يقتدون بغيره او يحتجون باقوال من؟ هم دونه فيقولون ثبتت عن فلان وثبتت عن فلان انه كان يأخذ والله عز وجل جعل الاسوة والقوة بمن برسول الله صلى الله عليه - [00:27:31](#)

وسلم كذلك ايضا يؤخذ من الآية ان من اختار الادنى على الاعلى يكون فيه شبه من هؤلاء الذين وجه اليهم هذا الخطاب اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اذا ترك الانسان قراءة القرآن والاقبال عليه ونحو ذلك - [00:27:47](#)

فما هو البديل للاشتغال بالسمع اما سماع القصائد الملحنة او سماع المعازف والطرب والغناء اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير. اهبطوا مصر فان لكم ما سألتكم وضربت عليهم الذلة - [00:28:10](#)

والمسكنة اتوقف لهذا الموضوع واكمل في الليلة الآتية ان شاء الله واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين. اللهم ارحم موتانا واشف مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا - [00:28:28](#)

ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا المسلمين اللهم اعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اسأل الله عز وجل لي ولكم القبول صلي على محمد لا اله الا الله. والسلام عليكم - [00:28:51](#)